الحملة الدبلوماسية الصهيونية، الهادفة الى حشد القوى البريطانية الفاعلة وراء الصهيونية وأهدافها.

ان اهتداء سكوت، ومن قبله بلفور، وغيرهما، الى الصهيونية مثّلت ظاهرة اطلق عليها اسم «الصهيونية الأممية» (أي غير اليهودية)، وهي ظاهرة أثارت الكثير من الاسئلة وتعدّدت بشأنها التفسيرات. فالمؤرخ البريطاني آرنولد توينبي قدّم تفسيرين، احدهما مفاده ان انحياز المسيحيين الى الصهيونية قد يكون نتيجة عقدة الذنب التي يشعرون بها، والناجمة عن مشاعرهم العدائية نحو اليهود، الكامنة بدون وعي في قرارة نفوسهم. وقال عن الانحياز البريطاني الى الصهيونية انه يعود الى صفة تتميّز بها الشعوب الانكلو ـ سكسونية عن غيرهم، اذ يجمعون بين الميكيافيلليه ومشاعر الفروسية الخيالية. امّا المؤرخ كريستوفر سايكس، فانه فسّر ظاهرة الصهيونية المسيحية في بريطانيا بارجاعها الى اسطورة شائعة في الاوساط الشعبية، في بريطانيا، منذ استلام كروميل للسلطة، والتي زعمت ان ظهور المسيح وحكمه السعيد لألف سنة سترافقهما عودة اليهود الى فلسطين! ترى من نشر تلك الاسطورة بين الناس؟

أساس الدبلوماسية الصهيونية في بريطانيا

في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤، أي بعد نحو ثلاثة شهور من قيام الحرب العالمية الاولى، وبعد نحو اسبوع من اعلان بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، بعث وايزمان برسالة الى صديقه رئيس تحرير الغارديان، سكوت، لخّص فيها موقف الصهيونية من الحرب كما يلي: «استطيع، الآن، ان أقول انه اذا وضعت فلسطين بعد الحرب تحت النفوذ البريطاني، واذا دعمت بريطانيا، وساعدت في، استيطان اليهود في فلسطين، الخاضعة للنفوذ البريطاني، فانه يصبح باستطاعتنا، خلال مدة تتراوح بين عشرين وثلاثين عاماً، ادخال مليون يهودي، ولربما أكثر، سيعملون على تطوير فلسطين والنهوض بها في مختلف مجالات الحياة، بالاضافة الى جعلها حامية حصينة وقوية لقناة السويس». في هذه الرسالة، أيضاً، أوجز وايزمان السياسة الصهيونية في الحرب، وفي مرحلة ما بعد الحرب، التي اراد ايصالها الى المسؤولين البريطانيين من طريق مخاطبة صاحبه، سكوت، ذي العلاقات الواسعة برجالات الحكومة. والنقاط التي أراد وايزمان توضيحها هي: اولاً، انتصار الحلفاء في الحرب؛ ثانياً، وضع فلسطين تحت النفوذ البريطاني؛ ثالثاً، افهام بريطانيا بأن انتدابها على فلسطين يجب ان يسهّل ادخال مليون يهودي، أو أكثر، خلال عشرين، أو ثلاثين، سنة، بعد انتدابها بصورة رسمية؛ رابعاً، افهام بريطانيا بأن انتدابها على فلسطين، الواقعة تحت سيطرة الصهيونية، سوف ينتهي، ولكن المحافظة على المصالح البريطانية سوف تستمر بعد ان تحوّل فلسطين الى قلعة يهودية محصّنة. الامر الجدير بالملاحظة، هنا، ان النقاط الاربعة قد تحقّقت كاملة بالصورة التي قدّمها وايزمان في رسالته.

بعد فترة من استلام سكوت لرسالة وايزمان، عُقد اجتماع حضره لويد جورج وهربرت صموئيل، عن الجانب البريطاني، ووايزمان ومعه رفيقاه سكولوف وتشلينوف، عن الجانب الصهيوني، وكان هذا اللقاء الاول بين وايزمان ولويد جورج، الذي سرعان ما أعرب عن تعاطفه مع أهداف الصهيونية والتحق بمعسكر الموالين للصهيونية الذين كانوا يبذلون جهودهم في سبيل تحقيق رغبة وايزمان لاصدار تصريح بريطاني رسمي مؤيد للصهيونية.

وقد اصطدمت المحاولة الاولى لاصدقاء الصهيونية في مجلس الوزراء، بهذا الشأن، بمعارضة رئيس مجلس الوزراء، هربرت اسكويث، الذي لم يكن من المعجبين بالصهيونية، من ناحية، ويعتقد بأن من حق الشعوب الواقعة تحت الهيمنة العثمانية طيلة قرون عديدة ان تنال حريتها بعد